

أضواء البيان

@ 81 الآية جمع أضم ، والعميان جمع أعمى ، والعلم عند الله تعالى . { أَوْ لَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا } . الظاهر أن المراد بالغرفة في هذه الآية الكريمة جنسها الصادق بغرف كثيرة ؛ كما يدل عليه قوله تعالى : { وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ } ، وقوله تعالى : { لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقَ قَهَا غُرْفٌ مَّيْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } . . .

وقد أوضحناه هذا في أوّل سورة (الحج) ، وفي غيرها . { وَيُلَاقُوا وَنَّ فِيهَا تَحْيِيَّةً وَسَلَامًا } . قد قدّمتنا الآيات الموضحة له في سورة (يونس) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَتَحْيِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ } . { خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا } . قد قدّمتنا الآيات الموضحة له في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { نِعْمَ الذُّوَابُ وَحَسُنَتْ لَهُمْ مَرْفَقًا } . { قُلْ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا بَرِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } . العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، يقولون : ما عبأت بفلان ، أي : ما باليت به ، ولا اكرثت به ، أي : ما كان له عندي وزن ، ولا قدر يستوجب الإكتراث والمبالاة به ، وأصله من العبء وهو الثقل ، ومنه قول أبي زيد يصف أسدًا : قُلْ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا بَرِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ رَّبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } . العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، يقولون : ما عبأت بفلان ، أي : ما باليت به ، ولا اكرثت به ، أي : ما كان له عندي وزن ، ولا قدر يستوجب الإكتراث والمبالاة به ، وأصله من العبء وهو الثقل ، ومنه قول أبي زيد يصف أسدًا : % (كان بنحره وبمنكبيه % عبيراً بات يعبؤه عروس %) .

وقوله : يعبؤه ، أي : يجعل بعضه فوق بعض لمبالاته به واكترائه به . . .
وإذا علمت ذلك ، فاعلم أن كلام أهل التفسير في هذه الآية الكريمة يدور على أربعة أقوال . . .

واعلم أوّلًا أن العلماء اختلفوا في المصدر في قوله : { لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ } ، هل هو مضاف إلى فاعله ، أو إلى مفعوله ، وعلى أنه مضاف إلى فاعله فالمخاطبون بالآية داعون ،